لتظلهم وفضحهم حيث عبدوا من لا يعلم بعبادتهم فان قلت كيف اثبت للاصنام
نطقا ونفاه عنها في قوله في الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم قلت المثبت لهم هنا
النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق
بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي قوله ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء ان قلت اذا كان كذلك فكيف اختلفت الائمة في كثير من الاحكام
قلت لان اكثر الاحكام ليس منصوصا عليه فيه بل البعض منصوص عليه فيه والبعض
مستنبط منه وطرق الاستنباط مختلفة فبعضها بالاحالة اما على السنة بقوله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله وما ينطق عن الهوى او على
الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المومنين الاية او على القياس بقوله فاعتبروا يا اولي
الابصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس قوله ولنجزين
الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قاله هنا بلفظ ما وفي الزمر بلفظ الذي
موافقة في كل منهما لما قبله اذ قبل ما هنا انما هو عند الله هو خير لكم ما عندكم ينفد
وما عند الله باق وقبل ما هناك اسوا الذي والذي جاء بالصدق قوله ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية كرر فيها وفي قوله بعد ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة الاية كرر فيها وفي قوله بعد ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
الاية ان ربك لطول الكلام بين اللفظين فصل ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ان قلت ما
معنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها قلت النفس يقال للروح وللجوهر
القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير والجملة الانسان ولعين الشيء وذاته كما
يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما فالمراد بالنفس الاولى الانسان
وبالثانية ذاته فكانه قال يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره
كل يقول نفسي نفسي قوله ولا تك في ضيق قاله هنا بحذف النون وفي النمل باثباتها
تشبيها بالحروف العلة وحصل هنا بحذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين
ولسبب نزول هذه الاية لانها نزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة
ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لافعلن بهم ولاصنعن فانزل الله تعالى ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين الاية فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلية واثباتها
في النمل جاء على القياس ولان الحزن ثم دون الحزن هنا سورة الاسرا
قوله

قوله الذي اسرى بعبده ليلا قال بعبده دون نبيه او حبيبه لئلا تضل به امته
كما ضلت امة المسيح حيث دعته الها ولان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى اشرف
المقامات وقال ليلا منكرا ليدل على قصر زمن الاسرا ان بين مكة وبين المقدس مسيرة
اربعين ليلة لان التنكير يدل على البعضية والحكمة في اسرائه صلى الله عليه وسلم
من بيت المقدس دون مكة لانه محشر الخلائق فيطاء بقدمه ليسهل على امته يوم القيمة
وقوفهم ببركة اثر قدمه او لانه مجمع ارواح الانبياء فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته
صلى الله عليه وسلم او اسرى به منه ليشاهد من احواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة
صبيحة تلك الليلة فيكون اخباره مطابقا لما ارادوا وشاهدوا ودليلا على صدقه
في الاسرى قوله باركنا حوله هو اعم من ان يقال باركنا عليه او فيه لافادته
شمول البركة لما احاط بالمسجد من ارض الشام بالمنطوق وللمسجد بالمفهوم الاولى قوله
ان اساتم فلها اللام للاختصاص او بمعنى على كما في قوله تعالى ويخرون للاذقان سجدا
قوله ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا قاله كذلك هنا
بلفظ كبيرا وقاله في الكهف بلفظ حسنا موافقة قبلها وبعدها قوله وجعلنا الليل
والنهار ايتين ان قلت لم ثنى الاية هنا وافردها في قوله وجعلناها وابنها
اية قلت لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما الافراد قوله
وجعلنا اية النهار مبصرة اي مضيئة لان النهار لا يبصر قوله كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا لا ينافي قوله وكفى بنا حاسبين لان في يوم القيامة مواقف مختلفة ففي
موقف يكل الله حسابهم الى انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو
وقيل هو الذي يحاسبهم لا غيره وقوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي يكفيك
انك شاهد على نفسك بذنوبك وهو توبيخ وتقريع لا تفويض حساب العبد الى نفسه
وقيل من يريد مناقشته في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته يكل حسابه
اليه قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها اي امرناهم بالفسق او امرناهم
بالطاعة يقال امرته وامرته بالقصر والمد بمعنى كثرته وقيد بالمترفين وان
كان الامر لا يختص بهم لان صلاحهم وفسادهم مستلزم لصلاح غيرهم او فساده
قوله من كان يريد العاجلة الاية ان قلت وقضيته ان من يترك الدنيا يكون من
اهل النار وليس كذلك قلت المراد من لم يرد باسلامه وعبادته الا الدنيا
وهذا لا يكون الا كافرا او منافقا قوله وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)